سورة الطور
دراسة صوتية

م.م. سمية محمد طاهر عبد الله الطحّان
المديرية العامة لتربية نينوى
نينوى

تاريخ تسليم البحث: ٢٠١٣/١١/٢٤ ..... تاريخ قبول النشر: ٢٠١٤/١/٢٣

ملخص البحث:

تتناول هذه الدراسة سورة الطور دراسة صوتية حديثة، تجمع بين التنظير والتطبيق في الدرس القرآني الصوتي الحديث للوقوف على البنية الصوتية المقطعية في سورة الطور. والتعرُّف على نسيجها المقطعي. والكشف عن التلاؤم الصوتي الذي تمثَّل في التكرار بأنواعه، لما له من أهمية بالغة في الجمع بين الوظيفة الإيقاعية والوظيفة الدلالية. ومن ثم الوقوف على ثنائية العلاقة اللسانية القائمة على ثنائية الدال والمدلول، التي في جوهرها تمثل تطابق الصوت مع المعنى. إذ إنَّ الألفاظ تكتسب دلالاتها من جرسِ ألفاظها. لا سيما أنّ القرآن الكريم استعمل اللفظ بدقة إذ اختار الصوت المناسب للفظ المناسب. فأصوات التهديد والوعيد بقوتها وشدتها وضخامتها، تختلف عن اصوات الترغيب بالجنة برقتها ورخاوتها.

قام البحث على تمهيد وثلاثة مباحث، تضمن المبحث الأول المقاطع الصوتية والإيقاع في سورة الطور، والكشف عن التوزيع الهندسي للمقاطع الصوتية . وشملَ المبحث الثاني التكرار الذي تضمن تكرار الصوت في اللفظة المفردة ، وتكرار الصوت في الآية، ومن ثم تكرار اللفظ الواحد في آية أو عدد من الآيات المتتالية . وتضمن المبحث الثالث التوجيه الدلالي للأصوات. ومن ثم الخاتمة وفيها بيان أهم نتائج البحث.

AL-Tur Sura
APhonological Study

Asst. Lect. Sumayya Muhammad Tahir AL-Tahhan
Ninevah General directorate
Ninevah

Abstract:

This study is aphonological modern study of AL-Tur Sura. It combines theory and application in the Quranic phonological modern study to investigate syllabic phonological structure of AL-Tur Sura and to understand its syllabic texture and to know the phonological harmony which is represented by repetition with its all types because of its importance in combining between the rhythmic and semantic function and to understand the bilingual relation between the word and its

reference which is, in its essence, the correspondence between sound and meaning. Vocabulary acquire their meaning from the sounds of words. The Quran used words accurately. It used the suitable sound for the suitable word. The sounds of threatening with their power and intensification differ from the sounds of with paradise with their softness.

The work is divided into a preface and three parts. Part one deals with the phonological structure and rhythm in AL-Tur Sura and to discover the rhythmic units of syllables. The second part studies repetition of sounds in with asingle word and Aya and the repetition of words in the Aya. The third part includes the semantic direction of sounds. The work ends with the most important conclusions.

التمهيد

تعريف سورة الطور

سورة الطور مكية، وهي السورة الخامسة والسبعون في ترتيب نزول السور القرآنية ، نزلت بعد سورة نوح ، وقبل سورة المؤمنين[١] . من أغراض هذه السورة هو تحقيق وقوع العذاب على الكافرين المكذبين للنبي (صلى الله عليه وسلم) ، ومقابلة وعيدهم بوعد المتقين المؤمنين بالجنة ونعيمها . والغرض الآخر كان في تسلية النبي وإبطال أقوال الكافرين فيه ، ودحض لكل حجة وكل عذر قد يتخذه الكافرون للحيدة عن الحق والزيغ عن الإيمان [٢].

علم الأصوات

الصوت هو أصغر وحدة يمكن عن طريقها التفريق بين المعاني[٣] ، وقد حافظت اللغة العربية على أصواتها لارتباطها الشديد بالقرآن الكريم ، وللجهود الكبيرة التي قام بها علماؤنا في دراسة الأصوات وبيان صفاتها ومخارجها ،كما فعل الخليل بن أحمد الفراهيدي (١٧٥ه)، وسيبويه (١٨٠ه) وابن جني (٣٩٢ه) ، وأما في العصر الحديث فقد أوجد الفكر الإنساني منوالين لتناول الظاهرة الصوتية ، وهما علم الأصوات اللغوي ، وعلم الأصوات الوظيفي ، أما الأول فيدرس الأصوات اللغوية كوحدات صوتية مجردة منعزلة عن السياق ، وهو يشمل الصوامت والصوائت[٤]. وأما علم الأصوات الوظيفي فيدرس وظائف الأصوات في لغة معينة ، وطرق تناسقها في أشكال معينة ، وهو يشمل الفونيمات فوق التركيبية وتشمل المقاطع الصوتية ،والنبر، والتنغيم ،والفواصل [٥]، فيكون الصوت في سياقه محور الدراسة والاهتمام في بحثنا هذا.

المبحث الأول
المقاطع الصوتية والإيقاع

المقصود من المقطع الصوتي هو أصغر تركيب يمكن أن يقف عليه المتكلم[٦] ،أو هو مجموعة أصوات تنتج بنبضة أو خفقة صدرية واحدة[٧] ويتألف من مجموعة من الصوامت والصوائت المقاطع ، والمقاطع بدورها تشكل الكلمة.وقبل أن نحدد المقاطع في العربية كان لابد لنا من تعريف مصطلحي الصوامت والصوائت[*] :

١- الأصوات الصامتة[٨] : هو كلُّ صوتٍ مجهور أو مهموس الذي يحدث في نقطة أن يعترض مجرى الهواء اعتراضا كاملا أو جزئيا ، من شأنه أن يمنع الهواء من أن ينطلق من الفم دون احتكاك ، وكل الأصوات في العربية تعد من الصوامت عدا الألف والواو والياء والفتحة والضمة والكسرة .

٢- الأصوات الصائتة[٩] :كل صوت مجهور يحدث في تكوينه أن يندفع الهواء في مجرى مستمر، خلال الحلق والفم ، وخلال الأنف أحيانا ،دون أن يكون ثمة عائق يعترض مجرى الهواء. وتشمل الصوائت الفتحة والضمة والكسرة والألف والواو والياء.

أنواع المقاطع في اللغة العربية وهي خمسة أنواع [١٠] ورمز الصاد يشير إلى الأصوات الصامتة ، ورمز الحاء يدل على الأصوات الصائتة :-

١- المقطع القصير المفتوح: ويتألف من صامت +حركة قصيرة ورمزه (ص ح).

٢- المقطع المتوسط المفتوح: ويتألف من صامت +حركة طويلة ورمزه (ص ح ح).

٣- المقطع المتوسط المغلق ويتألف من صامت +حركة قصيرة يتلوها صامت (ص ح ص).

٤- المقطع الطويل المغلق ويتألف من صامت+حركة طويلة يتلوها صامت ورمزه (ص ح ح ص).

٥- المقطع الطويل مزدوج الإغلاق ويتألف من صامت+حركة قصيرة يتلوها صامتان ورمزه (ص ح ص ح).

والمقاطع الثلاثة الأولى هي السائدة في الكلام العربي ، وأكثر ما يكون المقطع الرابع والخامس في أواخر الكلمات حين الوقف.

والمقصود من الإيقاع هو ترداد متواصل لنظام معين، ووظيفته هي استفادة الطاقة الشعورية للتعبير عن الدلالة[١١] ،كما أنه يعد وسيلة سخرها الخطاب القرآني بغية تأدية الغرض الديني المنشود ، فضلا عن الغرض الفني الذي يهدف إلى التأثير والتمكين في المتلقي[١٢] ،إذ لا يمكن التفريق بين المقاطع الصوتية والإيقاع فهما متلازمان. فمن ما لاشك فيه أن العنصر الأساسي والمهم الذي ينظم الإيقاع الموسيقي في السور القرآنية هو التآلف الصوتي والتنويع المقطعي الذي يصاحب الآيات القرآنية عموما[١٣] . وقد صاحبت قوة الإيقاع آيات سورة الطور من الآية الأولى التي تبدأ بكلمة ، ثم كلمتين ، ثم تطول شيئا فشيئا .

ومن خلال تحليل المقاطع الصوتية في عدد من آيات سورة الطور في مواضع متفرقة وقفنا على التوزيع الهندسي الرائع المتمثل بالتوزيع المنتظم للمقاطع الصوتية ضمن الآية الواحدة أحيانا، أو تساوي عدد المقاطع في الآية الواحدة مع الآية التي تليها ،ففي الآيات الثلاثة من قوله تعالى :

﴿وَٱلۡبَيۡتِ ٱلۡمَعۡمُورِ ٤ وَٱلسَّقۡفِ ٱلۡمَرۡفُوعِ ٥ وَٱلۡبَحۡرِ ٱلۡمَسۡجُورِ ٦﴾ الطور.

نلاحظ أن كل آية متكونة من خمسة مقاطع ، المقاطع الأربعة الأولى هي من المقطع المتوسط المغلق ،والمقطع الأخير هو من المقطع الطويل المغلق ،وتكتب المقاطع كتابة عروضية ،أي كما تنطق لا كما تكتب ، لاختلاف الرسم العثماني للقرآن الكريم عن القواعد الإملائية المتعارف عليها حديثا ، لذلك عملنا على مراعاة مظاهر الحذف والإظهار ،والوصل والفصل ،والإدغام وغيرها.

وهي على النحو الآتي:-

ولْ بيْ تلْ معْ مور وس سقْ

ص ح ص ، ص ح ص ، ص ح ص ، ص ح ص ، ص ح ح ص . ص ح ص ، ص ح ص

فلْ مرْ فوع ول بح رلْ

ص ح ص ، ص ح ص ، ص ح ح ص. ص ح ص ، ص ح ص ، ص ح ص ،

مسْ جور

ص ح ص ، ص ح ح ص.

فنلاحظ اتفاق الآيات الثلاثة في عدد المقاطع وأنواعها ، مما أضفى عليها إيقاعا موسيقيا رائعا يتناسب ودلالة القسم الذي جاء في الردّ على الكافرين الذين اتهموا الرسول (صلى الله عليه وسلم)

بالسحر والجنون ، لتدل هذه الآيات دلالة قطعية أنها ليست من كلام البشر، ولا يمكن لأحد أن يأتي بمثله.

كما نجد ذلك في قوله تعالى :﴿ فَذَرْهُمْ حَتَّىٰ يُلَٰقُوا۟ يَوْمَهُمُ ٱلَّذِى فِيهِ يُصْعَقُونَ ﴿٤٥﴾ ﴾الطور/٤٥
فالتقطيع في هذه الآية على النحو الآتي:-

فَ ذرْ هم حت تا ي لا قو
ص ح ، ص ح ص ، ص ح ص ، ص ح ص ، ص ح ح ، ص ح ، ص ح ح ، ص ح ح ،

يوْ مَ هُم ملْ ل ذي في هِ
ص ح ص ، ص ح ، ص ح ص ، ص ح ص ، ص ح ، ص ح ح ، ص ح ح ، ص ح ،

يص عَ قون
ص ح ص ، ص ح ، ص ح ح ص .

بلغ عدد المقاطع القصيرة ستة مقاطع ، وبلغ عدد المقاطع المتوسطة المفتوحة خمسة مقاطع، وعدد المقاطع المتوسطة المغلقة سبعة مقاطع ، والمقطع الأخير من المقطع الطويل المغلق . بلغ مجموع المقاطع في هذه الآية تسعة عشر مقطعا يقارب عدد المقاطع في الآية التي تليها والتي بلغ عدد مقاطعها ثمانية عشر مقطعا في قوله تعالى:﴿ يَوْمَ لَا يُغْنِى عَنْهُمْ كَيْدُهُمْ شَيْـًٔا وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴿٤٦﴾ ﴾ الطور .

يو مَ لا يغْ ني عنْ همْ كيْ
ص ح ص ، ص ح ، ص ح ح ، ص ح ص ، ص ح ح ، ص ح ص ، ص ح ص ، ص ح ص

دُ همْ شيْ أنْ وَ لا هم يُنْ
ص ح ، ص ح ص ، ص ح ص ، ص ح ص ، ص ح ، ص ح ح ، ص ح ص ، ص ح ص

صَ رون
ص ح ، ص ح ح ص.

نجد في هذه الآية الكريمة أن مجموع المقاطع المتوسطة من النوع المغلق بلغ عشرة مقاطع، والمفتوح بلغ ثلاثة مقاطع ، وعدد المقاطع القصيرة أربعة ،والمقطع الأخير من المقطع الطويل المغلق ،والذي جاء في جميع آيات سورة الطور ماعدا الآية التاسعة، والعاشرة ،والثالثة عشرة.
كما نلاحظ في عدد من آيات سورة الطور التوزيع الهندسي الرائع في تقارب أعداد هذه المقاطع، والذي أكسبها جمالا موسيقيا رائعا يثير ذهن السامع وانتباهه . ففي قوله تعالى :﴿ فَلْيَأْتُوا۟ بِحَدِيثٍ مِّثْلِهِۦٓ إِن كَانُوا۟ صَٰدِقِينَ ﴾الطور/٣٤.

فل ، يأ تو بِ حَ دي ثن مثْ
ص ح ص ، ص ح ص ، ص ح ح ، ص ح، ص ح ، ص ح ح ، ص ح ص ، ص ح ص

لِ هِ إن كا نو صا دِ قين

ص ح، ص ح ، ص ح ص، ص ح ح، ص ح ح ، ص ح ح ، ص ح ، ص ح ح ص .

بلغ عدد المقاطع القصيرة خمسة مقاطع ، والمقطع المتوسط المفتوح خمسة مقاطع ، والمتوسط المغلق خمسة مقاطع أيضا والمقطع الأخير من المقطع الطويل المغلق. وقد أحدث هذا التساوي إيقاعا موسيقيا جميلا .

ونجد في قوله تعالى :﴿ وَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُواْ عَذَابًا دُونَ ذَٰلِكَ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَهُمۡ لَا يَعۡلَمُونَ ﴿٤٧﴾ ﴾الطور ، زيادة المقاطع القصيرة قياسا للمقاطع المتوسطة في عدد من الآيات التي تساهم في زيادة حدة الانتباه وإثارة الأذهان بحكم وضوح المقطع القصير وبساطة تكوينه وحركته الإيقاعية البارزة [١٤] التي جعلها تتناسب ودلالة الآية الكريمة في بيان مصير الكافرين وما يتوعدهم في الآخرة من عذاب .

وَ إن نَ للِ لَ ذي نَ ظْ لَ
ص ح، ص ح ص ، ص ح، ص ح ص ، ص ح ، ص ح ح ، ص ح ، ص ح ، ص ح

مو عَ ذا بن دوْ نَ ذا لِ كَ
ص ح ح ، ص ح ، ص ح ح ، ص ح ص، ص ح ص، ص ح ، ص ح ح ،ص ح، ص ح

وَ لاَ كنْ نَ أكْ ثَ رَ همْ
ص ح ، ص ح ح ، ص ح ص، ص ح ، ص ح ص، ص ح ، ص ح، ص ح ص،

لا يعْ لَ مون
ص ح ح ، ص ح ص ، ص ح ،ص ح ح ص.

فقد بلغ عدد المقاطع القصيرة خمسة عشر مقطعا ، أما المقطع المتوسط المغلق فقد بلغ عدده ثمانية مقاطع ، والمفتوح ستة مقاطع . زاد عدد المقاطع القصيرة على المقاطع المتوسطة بنوعيها. وقد كان لهذه الزيادة أثرها في إشاعة الخوف في قلوب الكافرين لما تحمله المقاطع القصيرة من دلالة على الحركة.

وقد قمنا بتقطيع آيات سورة الطور كلّ آية على حده ، ومن خلال العملية الاحصائية ثبت لنا أنّ المقطع المتوسط المغلق كان الأكثر عددا ،ويليه المقطع القصير، وبلغ مجموع عدد المقاطع في هذه السورة (٨١١) مقطعا صوتيا ،خلت السورة من المقطع الطويل مزدوج الإغلاق.

وهذا جدول يوضح عدد المقاطع الصوتية لآيات سورة الطور وأنواعها :

رقم الآية	الموضوع	المقطع ص ح	المقطع ص ح ص	المقطع ص ح ح	المقطع ص ح ح ص	المجموع
١-	القسم	-	١	-	١	٢
٢-		٢	٢	١	١	٦
٣-		-	٣	١	١	٥
٤-		-	٤	-	١	٥
٥-		-	٤	-	١	٥
٦-		-	٤	-	١	٥
٧-		٦	٣	٢	-	١١
٨-		١	٢	٣	-	٦
	مشاهد يوم القيامة					
٩-		٤	٣	٣	-	١٠
١٠		٤	٢	٣	-	٩
	آيات الترهيب والوعيد					
١١-		٥	٦	-	١	١٢
١٢-		٣	٥	٢	١	١١
١٣-		٨	٤	٤	-	١٦
١٤-		٥	٥	٤	١	١٥
١٥-		٣	٦	٣	١	١٣
١٦-		٧	١٤	٧	١	٢٩
١٧-	آيات الترغيب والوعد	٤	٥	٣	١	١٣
١٨-		٩	٧	٧	١	٢٤

١٩ـ		٥	٥	٤	١	١٥
٢٠ـ		٩	٨	٥	١	٢٣
٢١ـ		٢٢	٢٤	٩	١	٥٦
٢٢ـ		٦	٨	٣	١	١٨
٢٣ـ		٥	٥	٨	١	١٩
٢٤ـ		٧	١١	٢	١	٢١
٢٥ـ		٨	٥	٢	١	١٦
٢٦		٣	٥	٦	١	١٥
٢٧ـ		٧	٤	٥	١	١٧
٢٨ـ		٦	٩	٣	١	١٩
	خطاب موجّه إلى رسول الله					
٢٩ـ	(صلى الله عليه وسلم)	١١	٧	٣	١	٢٢
٣٠ـ		١٠	٥	٣	١	١٩
٣١ـ		٩	٦	٢	١	١٨
٣٢ـ	آيات في تحدي الكافرين	٤	٩	٤	١	١٨
٣٣ـ		٧	٤	٣	١	١٥
٣٤ـ		٥	٥	٥	١	١٦
٣٥ـ		٥	٧	٢	١	١٥
٣٦ـ		٦	٥	٤	١	١٦
٣٧ـ		٩	٧	١	١	١٨
٣٨ـ		١٢	١١	٣	١	٢٧
٣٩ـ		٨	٣	١	١	١٣
٤٠ـ		٥	١٠	-	١	١٦
٤١ـ		٥	٦	-	١	١٢
٤٢ـ		٨	٥	٥	١	١٩
٤٣ـ		٥	٩	٥	١	٢٠
٤٤ـ		٨	٨	٥	١	٢٢
٤٥ـ	آيات التهديد للكافرين	٧	٦	٥	١	١٩
٤٦ـ		٤	١٠	٣	١	١٨
٤٧ـ		١٥	٧	٧	١	٣٠
٤٨ـ	خطاب موجه إلى رسول الله	١٧	١٠	٢	١	٣٠
٤٩ـ		٧	٦	١	١	١٥
مج		٣٠٣	٣١٠	١٥٤	٤٤	٨١١

نخلص من دراستنا للمقاطع الصوتية أنّ لها أهمية كبيرة وذلك من أجل تحقيق القراءة السليمة للقرآن الكريم وجودة الأداء ، كما أن الدراسة المقطعية تسهم في تحليل صوت معين أو مجموعة أصوات تُعدّ من الناحية الصوتية غامضة ، منها همزة الوصل والتقاء الساكنين وغيرها . فضلا عن أن دراسة المقطع يعدّ مهما في التعرُف على طبيعة نسج الكلمة فيما إذا كان هذا النسيج متوافقا أو مخالفا لما يسمح به نظام اللغة العربية في صياغة مفرداتها وبنائها اللغوي(١٥).

الفاصلة

الفاصلة تعني " كلمة أواخر الآية وهي حروف متشاكلة في المقاطع توجب حسن فهم المعاني، والفواصل بلاغة ، والأسجاع عيب ، ذلك أن الفواصل تابعة للمعاني ، وأما الأسجاع فالمعاني تابعة لها "(١٦)، ترتبط الفواصل بجرس موسيقي يبعث في النفس روح الانقياد والطاعة للمعنى المتضمن في اللفظ القرآني (١٧).

ولا تأخذ الفواصل القرآنية نمطا أو شكلا واحدا فهي تتغير في أغلب سور القرآن ولهذا التغيير جمالية الدهشة والتلوين ، بعيدا عن الرتابة والملل ،مما يؤكد أيضا أنّ القرآن الكريم لا يخضع لما يخضع له كلام البشر من لزوم قافية واحدة ، فهو يبحث عن المعنى قبل كلّ شيء . فالفواصل مع قرائنها تتغير حسب دلالاتها ، فلهجة الحُكم تقتضي أسلوبا موسيقيا غير أسلوب العرض القصصي، وتقتضي إيقاعا رصينا غير ما نجده في الأسلوب القصصي الرخو المسترسل(١٨) .

وفواصل سورة الطور تمثلت بأربعة أنماط ، ابتدأت بالفاصلة التي على وزن مفعول في خمس آيات ،وخالفتها لفظة (الطور) في الوزن على الرغم من اتفاق المقطع الأخير فيه مع الفواصل التي جاءت بعدها ، ثم الفاصلة التي جاءت على وزن فاعل في موضعين ، وثلاثة فواصل من المصادر التي رويها مسبوق بمد الواو أو الياء متبوعا بمد الألف ، والرابع نون أو ميم ساكنتان مردوفتان بواو أو ياء وجاء ذلك في تسع وثلاثين آية ، وهذا التغاير في الفواصل دليل على أن القرآن لا يراعي توافق الفواصل بقدر ما يراعي معنى الكلام ودلالاته بالدرجة الأساس قبل ألفاظه ومبانيه (١٩) . بدأت الآيات الأولى بفاصلة الواو متبوعة بصوت الراء الدال على التكرار نتيجة تذبذب الأوتار الصوتية عند النطق به ، والذي يتناسب مع تكرار القسم في الآيات الأولى ، وهو صوت مجهور شديد دال على الحركة(٢٠) ، مردوف بصوت المد الواو الدال على الاستطالة ، كما نجد فيه دلالة الترهيب التي تتناسب ودلالات القسم في التهديد بتحقيق العذاب يوم القيامة للمشركين(٢١) .

أما الفاصلتان (واقع ، دافع) في قوله تعالى : ﴿إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ لَوَٰقِعٌ ۝٧ مَّا لَهُۥ مِن دَافِعٍ ۝٨﴾الطور. جاءتا على صيغة اسم الفاعل الدالة على الثبات وهي صيغة تتناسب مع دلالة

الآيتين في وقوع العذاب على الكافرين وأنه لا مفر لهم منه ،وفيه إشارة إلى الشدة فهم سيعذبون في نار جهنم ، فضلا عن أننا نجد في إيقاع هاتين الآيتين وفاصلتيهما دلالة قاطعة وحاسمة ، وحين يصل إلى الحس البشري بلا عائق فإنه يهزه ويضعضعه[٢٢] ومع ذلك فإننا نجد مراعاة القرآن الكريم للانسجام الصوتي والغرض الدلالي في هاتين الآيتين مع السياق التعبيري العام للسورة والذي تمثل هنا بحذف كلمة ، فقد حُذف معمولا اسم الفاعل واقع ودافع في الآية الكريمة وتقديره (واقع بالكافرين) ، و(دافع عنهم) . وجاء حرف الروي متمثلا بصوت العين وهو صوت مجهور يهتز معه الوتران الصوتيان عند النطق به[٢٣] ليكون وقع الآية الكريمة أشد تأثيرا لدى السامع ،فقد ذكر أن جبير بن مطعم حين قدِم المدينة وهو كافر، سمِع هاتين الآيتين فصدع قلبه خوفا من وقوع العذاب فأسلم[٢٤] . ثم تبدأ الآيات التي تنتهي فواصلها بحرفي المد الواو والياء متبوعين بالنون أو الميم ، حملت دلالات هذه الآيات لهجة الحكم والجزاء ، في الترغيب والترهيب والاستمرارية . وطول المدة الزمنية ،وهذه دلالات حروف المد المتبوعة بحرفي الياء أو الميم في أغلب سور القرآن الكريم[٢٥] .

ففي قوله تعالى :﴿ فَوَيۡلٌ يَوۡمَئِذٖ لِّلۡمُكَذِّبِينَ ﴿١١﴾ ﴾ الطور. بيان لمن يقع عليهم العذاب ، وهم الكافرون ، والمد الذي نجده في فاصلة الآية يتناسب ودلالة الآية في الترهيب والوعيد بالجزاء الذي ينتظرهم يوم القيامة ،جرّاء استغراقهم في الكفر. والفاصلة في هذه الآية حملت دلالة الاستغراق . ونجد في المقابل مقابلة وعيدهم بوعد المؤمنين المتقين بالجنة فقال تعالى :﴿ إِنَّ ٱلۡمُتَّقِينَ فِي جَنَّٰتٖ وَنَعِيمٖ ﴿١٧﴾ ﴾الطور. والفاصلة في هذه الآية الكريمة تحمل دلالة الترغيب بالجنة ونعيمها،والمد الذي نجده في فاصلة هذه الآية دلّت على الاستمرارية التي تتناسب ودلالة المد الدالة على الاستطالة ، فالمؤمنون سيخلدون في الجنة وينعمون بنعيمها إلى الأبد .

ولابد لنا أن نشير إلى عدد من المصطلحات المرتبطة بالفواصل القرآنية التي أشار إليها البلاغيون، وما جاء منها في سورة الطور:

١-التوازي: وهو الذي تتساوى فيها فواصل عدد من الآيات في الوزن والروي معا[٢٦]،وهو ظاهر في عدد من فواصل سورة الطور فالفاصلة (ون) تكررت في آيات كثيرة من السورة :((يلعبون، تكذبون ، تبصرون ، تعملون ، يشتهون ، يؤمنون ، يوقنون ، يكتبون ، يشركون، يصعقون، ينصرون ، يعلمون)) . ويتمثل أيضا في فواصل الآيات الأولى من سورة الطور فالفاصلة (ور) : ((مسطور ، منشور ، مسجور)) .

إن دلالة التوازي في هذه الآيات القرآنية تتمثل في الجو الذي تصوره موسيقى التوازي وهو جوّ القسم وإثبات نبوة محمد (صلى الله عليه وسلم) ، في الردّ على الكافرين وبيان افتراء ما يقولون وما ينسبونه إليه ، ليؤكد من خلال هذه الآيات المتوازية في فواصلها وأحيانا في عدد كلماتها أن

القرآن معجزة الرسول محمد (صلى الله عليه وسلم) .

٢-التطريف : وهو توافق في الروي دون الوزن[٢٧] ، ونجد مثال ذلك في سورة الطور كما في فاصلة (ور) :(الطور ، مسطور) . وكذلك فاصلة (ون) : ((يلعبون ، مكنون، طاغون ، يتساءلون...)) ومثله في الفاصلة (ين) : ((مكذبين ، عين ، رهين ، صادقين ، مبين ...))

٣- المتوازي أو التوازن : ويتمثل في تشاكل الوزن دون الروي[٢٨] ، ويتحقق في عدد من فواصل سورة الطور : ﴿ وَٱلسَّقۡفِ ٱلۡمَرۡفُوعِ ۝٥ وَٱلۡبَحۡرِ ٱلۡمَسۡجُورِ ۝٦﴾ ونجد ذلك في فواصل آيات أخر من سورة الطور كما في :(مكنون ،مركوم) (سموم ، منون) .

النبر والمقاطع الموسيقية

النبر لغة : يعني البروز والوضوح[٢٩] . واصطلاحا يعني : وضوح سمعي أو بروز نسبي لفونيم أو مقطع صوتي في الامتداد الخطي للأصوات الملفوظة نتيجة الضغط والارتكاز، إذ ينشط جميع أعضاء النطق في وقت واحد، ومن خلاله تتحدد معنى الجملة كالاستفهام والاستخبار والاستهزاء وغيرها من المعاني النحوية والصرفية[٣٠] . وقد لوحظ أثره في تطويل عدد من الحركات، أشار إليه ابن جني في خصائصه بمعنى مطل الحركات أي تطويل بعض الحركات[٣١].

ويقول الدكتور إبراهيم أنيس: [٣٢] ((لا يوجد لدينا دليل مادي يهدينا إلى مواضع النبر في اللغة العربية كما كان ينطق بها في العصور الإسلامية الأولى إذ لم يتعرض له أحد من المؤلفين القدماء)) . وذلك لأن علماءنا لم يتطرقوا إلى المقاطع الصوتية . فعلى هذا الأساس فمواضع النبر عند العرب مختلف فيه حسب البيئات العربية لاختلاف اللهجات العربية . إلاّ أنّ المحدثين حددوا النبر على ثلاث درجات أو مستويات من العلو على حسب المقاطع الصوتية[٣٣]، أي أنّ المقاطع تتفاوت فيما بينها في النطق ، والمستويات الثلاثة هي : النبر الأولي وهو الأقوى ، والنبر الثانوي ، والنبر الضعيف . وقد حدد المحدثون مواضع النبر في اللفظة، فاللفظة ذات المقطع الواحد تستقبل نبرا أوليا وهي مفردة ، أما إذا كانت متكونة من عدة مقاطع فهي تستقبل أكثر من نوع فإذا انتهت اللفظة بالمد كان النبر على المقطع الأخير إذا كان من النوع الرابع أو الخامس شرط الوقف[٣٤] .

وانسجام الكلام في نغماته يتطلب طول بعض الأصوات وقصر البعض الآخر ، فإشباع حركة الفتحة في فواصل عدد من الآيات يعدّ صوتا منبورًا له دلالته[٣٥] ففي قوله تعالى في سورة الطور: ﴿ يَوۡمَ تَمُورُ ٱلسَّمَآءُ مَوۡرٗا ۝٩ وَتَسِيرُ ٱلۡجِبَالُ سَيۡرٗا ۝١٠﴾ الطور. نجد أن إشباع حركة الفتحة أدت وظيفة دلالية في تصوير أهوال يوم القيامة ، وما يرافقه من اضطراب وتغيير في الكون . كما يكون النبر بأعلى درجاته في الفواصل القرآنية في المد عند الوقف[٣٦] وهذا ما نجده في فواصل آيات سورة الطور.

ويقع النبر على المقطع ما قبل الأخير إذا ما كانت المقاطع من النوع الثاني أو الثالث ، أو من النوع الأول شرط أن يسبق بمتوسط ،أو مسبوق بهمزة وصل[٣٧] . كما في لفظة (ربُّك) اللفظة متكونة من ثلاثة مقاطع (ربْ ، بِ ، ك) فالنبر وقع على المقطع الثاني القصير وهو صوت الباء المتبوع بالصائت القصير ، إذ وقع النبر على المقطع ما قبل الأخير وهو المقطع الثاني هنا. وفي لفظة السماء وقع النبر الأولي على المقطع المتوسط المفتوح (ما) متكون من صامت وحركة طويلة. وكذلك الحال في لفظة أمددناهم كان النبر على المقطع (نا) ، ويقع النبر على المقطع الذي يسبق ما قبل الأخير إذا كان قصيرا أو متوسطا بعده قصيران أو قصير ومتوسط[٣٨] كما في لفظة (بِفاكهة) اللفظة متكونة من خمسة مقاطع(بِ ، فا ، كِ ، هَ ، تنْ) وقع النبر فيها على المقطع الذي سبق ما قبل الأخير وهو المقطع القصير(كِ) ، جاء بعده مقطع قصير وآخر متوسط .

أما مواضع النبر ضمن سياق الكلام فلم يحدد لأن الجملة العربية استعاضت عنه بما يعرف بالنحو التوليدي التحويلي ، أي التقديم والتأخير في الترتيب . فكل شيء قُصد توكيده وبيان أهميته قُدِّم على غيره . [٣٩]

التنغيم

التنغيم هو العنصر الموسيقي في الكلام ويبدو ذلك العنصر في ارتفاعات وانخفاضات أو تنويعات صوتية تسمى نغمات الكلام ، فهو تتابع النغمات الموسيقية أو الإيقاعات في حدث كلامي معين . فالكلام لا يجري على صيغة صوتية واحدة بل يرتفع الصوت عند بعض مقاطع الكلام أكثر مما يرتفع عند غيره وذلك هو التنغيم[٤٠] .

وظيفة التنغيم [٤١]:

١-وظيفة أدائية: بها يتم نطق الجملة في اللغة حسب نظام الأداء وحسب ما يقتضيه العرف.

٢-وظيفة دلالية: وبها يتم معرفة المعاني المختلفة .

أذن وظيفة التنغيم أوسع من أن تحصر في الأداء فقط فالأداء وما يرافقه من نبرات وتنغيمات له أثر كبير في نفوس السامعين ومن خلاله يمكن تمييز الكلام والتفريق بين المعاني المختلفة من استفهام أو إنكار أو تعجب أو تقرير. فنغمة الإثبات في الكلام تختلف عن نغمة الاستفهام ، ونغمة النفي تختلف عن نغمة الإثبات ،. فهو حكم في دلالات التراكيب والجمل . وبذلك فهو يتمايز عن النبر ، فالتنغيم يعمل على مستوى التركيب والجملة في حين يكون النبر على الكلمة وحدها ويدل على حدودها[٤٢].

ومن أمثلة التنغيم في سورة الطور ما نجده في قوله تعالى :﴿أَمْ تَأْمُرُهُمْ أَحْلَٰمُهُم بِهَٰذَآ أَمْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ ﴿٣٢﴾ أَمْ يَقُولُونَ تَقَوَّلَهُۥ ۚ بَل لَّا يُؤْمِنُونَ ﴿٣٣﴾ فَلْيَأْتُوا۟ بِحَدِيثٍ مِّثْلِهِۦٓ إِن كَانُوا۟ صَٰدِقِينَ ﴿٣٤﴾ أَمْ خُلِقُوا۟ مِنْ غَيْرِ شَىْءٍ أَمْ

هُمُ ٱلۡخَٰلِقُونَ ﴿٣٥﴾ أَمۡ خَلَقُواْ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَۚ بَل لَّا يُوقِنُونَ ﴿٣٦﴾ أَمۡ عِندَهُمۡ خَزَآئِنُ رَبِّكَ أَمۡ هُمُ ٱلۡمُصَۜيۡطِرُونَ ﴿٣٧﴾ أَمۡ لَهُمۡ سُلَّمٞ يَسۡتَمِعُونَ فِيهِۖ فَلۡيَأۡتِ مُسۡتَمِعُهُم بِسُلۡطَٰنٖ مُّبِينٍ ﴿٣٨﴾ أَمۡ لَهُ ٱلۡبَنَٰتُ وَلَكُمُ ٱلۡبَنُونَ ﴿٣٩﴾ أَمۡ تَسۡـَٔلُهُمۡ أَجۡرٗا فَهُم مِّن مَّغۡرَمٖ مُّثۡقَلُونَ ﴿٤٠﴾ أَمۡ عِندَهُمُ ٱلۡغَيۡبُ فَهُمۡ يَكۡتُبُونَ ﴿٤١﴾ أَمۡ يُرِيدُونَ كَيۡدٗاۖ فَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ هُمُ ٱلۡمَكِيدُونَ ﴿٤٢﴾ أَمۡ لَهُمۡ إِلَٰهٌ غَيۡرُ ٱللَّهِۚ سُبۡحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يُشۡرِكُونَ ﴿٤٣﴾ ﴾ . جاءت هذه الآيات دالة على الاستفهام الإنكاري دون أن تسبق بأداة استفهام ، فقد نقل البغوي عن الخليل أنه قال: [٤٣] ((ما في سورة الطور من ذكر (أم) كله استفهام وليس بعطف)). فالآيات الكريمة خالية من أدوات الاستفهام إلا أن التنغيم الذي يرافق أداء هذه الآيات دلّ على الاستفهام ، فأدى وظيفة نحوية .

ففي قوله تعالى :﴿ أَمۡ تَأۡمُرُهُمۡ أَحۡلَٰمُهُم بِهَٰذَآۚ أَمۡ هُمۡ قَوۡمٞ طَاغُونَ ﴿٣٢﴾ ﴾ الطور .فالاستفهام الإنكاري الخارج لغرض التعجب من حالهم كيف يقولون في محمد (صلى الله عليه وسلم) ذلك القول وهم يدّعون أنهم أصحاب عقول لا تلتبس عليهم أحوال الناس[٤٤]، وهذا الاستفهام والتعجب يظهر جليا من خلال الأداء والتنغيم الذي يرافقه .

وفي قوله تعالى :﴿ أَمۡ يَقُولُونَ تَقَوَّلَهُۚ بَل لَّا يُؤۡمِنُونَ ﴿٣٣﴾ ﴾ الطور ، استفهام إنكاري واضح ، فالاستفهام إنكار لقولهم الذي تمادوا فيه الطعن برسول الله فجاء الردّ بقوله بل لا يؤمنون[٤٥] ،فهذه الآيات الكريمة حملت دلالة الاستفهام الإنكاري التي تتجلى من خلال الأداء الذي يرافقه التنغيم ، والضغط عليه ضغطا يؤكد ذلك الاستفهام . وهذا ما دفع عددًا من المحدثين إلى جعل الأداء والتنغيم الذي يرافقه سبيلا من سبل التقعيد النحوي[٤٦] .

كما يظهر الكلام المحذوف جليا واضحا من خلال التنغيم ، ففي قوله تعالى :﴿ يَوۡمَ يُدَعُّونَ إِلَىٰ نَارِ جَهَنَّمَ دَعًّا ﴿١٣﴾ هَٰذِهِ ٱلنَّارُ ٱلَّتِي كُنتُم بِهَا تُكَذِّبُونَ ﴿١٤﴾ ﴾ الطور . ثمة كلام محذوف في قوله (هذه النار ..) وتقدير الكلام : فيقال لهم هذه النار التي كنتم ... ، نرى أنّ المحذوف يظهر من خلال الأداء الذي يرافق الآية القرآنية ، وغرضه الاستهزاء بالكافرين .

المبحث الثاني
التكرار

التكرار هو دلالة اللفظ على المعنى مرددا ، ويكون التكرار مفيدا حين يكرر اللفظ لغرض الوصف أو المدح أو الذم أو التهويل أو الوعيد أو لمناسبة المقام أو لإظهار العناية بالشيء وغير ذلك من الأسباب[٤٧] . ويعدّ التكرار عند علماء النص مظهرا من مظاهر التماسك الذي يؤدي إلى سبك النص ، وهو يؤدي وظيفتين في آن واحد ، الأولى وظيفة دلالية والأخرى وظيفة إيقاعية[٤٨] ، وستتضح هاتان الوظيفتان من خلال الأمثلة الواردة للتكرار في سورة الطور .

ويأتي التكرار بأشكال عدّة منها :

١ ـ تكرار الصوت في الكلمة

عدّت الأصوات المكررة في العربية وسيلة بلاغية لتصوير المواقف المختلفة في القرآن الكريم أو في النصوص الأدبية لاسيما أن علماءنا أقروا على أنّ ثمة علاقة قائمة بين الأصوات ومعانيها نجد أمثلة هذا النوع من التكرار في الألفاظ الآتية التي جاءت في سورة الطور :(سرر، مصفوفة ، أمددناهم ، لؤلؤ) .

ففي لفظة سرر في قوله تعالى : ﴿مُتَّكِـِٔينَ عَلَىٰ سُرُرٍ مَّصْفُوفَةٍ ۖ وَزَوَّجْنَـٰهُم بِحُورٍ عِينٍ ﴿٢٠﴾﴾ الطور. تكرر صوت الراء الدال على التكرار[٤٩] ليتناسب ودلالة اللفظ الدال على الجمع أي جمع سرير ومن الممكن أن يجمع على أسرّة ،إلاّ أنّ تكرار حرف الراء في اللفظِ أضفى إيقاعا موسيقيا رائعا، وهو يؤدى بحركة لسانية رشيقة زاد في دلالة اللفظ على معناه . لاسيما إذا ما عرفنا أنّ صوت الراء من الأصوات المتوسطة التي ليست بانفجارية ولا احتكاكية [٥٠] والتي تتناسب مع وصف حال أهل الجنة، والنعيم الذي يعيشون فيه ، .

وتكرر صوت الفاء وهو من الأصوات المهموسة الرخوة [٥١] في لفظة (مصفوفة) والتي تعني المتقابلة، جاءت صفة للفظة السرر، فزاد هذا التكرار من جمالية الإيقاع الموسيقي في الآية الكريمة التي جاءت في وصف أهل الجنة ، والنعم التي أنعمها الله سبحانه وتعالى عليهم، كما أنّنا نلاحظ استعمال الأصوات الرخوة أو التي تجمع بين الشدة والرخاوة في ذكر نعيم الجنة.

وتكرر صوت الدال في لفظة (أمددناهم) في قوله تعالى: ﴿وَأَمْدَدْنَـٰهُم بِفَـٰكِهَةٍ وَلَحْمٍ مِّمَّا يَشْتَهُونَ ﴿٢٢﴾﴾ الطور، فصوت الدال من أصوات الجهر الشديدة وهي أيضا من حروف القلقلة التي يسمع لها نبرة قوية عند النطق بها[٥٢] ، وتكرار هذا الصوت وما يحمله من صفات تتناسب ودلالة اللفظة الدالة على الإعطاء ، أي زدناهم من النعيم من مأكول ومشروب .

وتكرر المقطع الصوتي في لفظة (لؤلؤ) المتكون من حرف صامت +حركة قصيرة يتلوها صوت صامت في قوله تعالى : ﴿ وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ غِلْمَانٌ لَّهُمْ كَأَنَّهُمْ لُؤْلُؤٌ مَّكْنُونٌ ﴿٢٤﴾ ﴾ الطور واللام من الأصوات الدالة على الظهور والبروز إذ يتذبذب الوتران الصوتيان عند النطق بها محدثين اهتزازا واضطرابا[٥٣] ، إذن دلالة اللام هنا تتناسب ومعنى اللؤلؤ الذي نجد فيه اللمعان لاسيما إذا ما كان مكنونا أي مخزونا فيبقى على بياضه ولمعانه ، وهذا التكرار الحاصل في لفظة (لؤلؤ) يتبعه تكرار صوت النون في لفظة (مكنون) مما أضفى على النص إيقاعا موسيقيا جميلا يعبر عن الوصف الرائع المتمثل بوصف الغلمان باللؤلؤ المكنون ، لما يحمله صوت النون من غنّة تبعث في النفس نغما شجيا يتناسب ودلالة الآية الكريمة التي جاءت في الوصف [٥٤] ، وصوتا اللام

والنون من الحروف الذلقية المائعة التي يكثر دخولها في أبنية الكلام العربي ، فاستطاعت هذه الأصوات من خلال تكرارها أن تجمع بين الوظيفة الإيقاعية والوظيفة الدلالية لها.

٢ـتكرار الصوت في الجمل

تكررت الحروف المائعة (الميم ،والنون ، والراء ، واللام) بكثرة في آيات سورة الطور وهي من الحروف الذلقية وهن في حيز واحد[٥٥] ، ولجمالها وخفتها على اللسان وتوسطها في الجرس ، ووجود الغنّة في النون فقد استعملها القرآن الكريم بكثرة لاسيما في فواصل الآيات القرآنية . تكرر صوت الراء في الآيات الأولى من سورة الطور ، إذ أنه يمثل حرف الروي في هذه الآيات : ﴿ وَٱلطُّورِ ۝١ وَكِتَٰبٍ مَّسْطُورٍ ۝٢ فِى رَقٍّ مَّنشُورٍ ۝٣ وَٱلْبَيْتِ ٱلْمَعْمُورِ ۝٤ وَٱلسَّقْفِ ٱلْمَرْفُوعِ ۝٥ وَٱلْبَحْرِ ٱلْمَسْجُورِ ۝٦﴾الطور ، فصوت الراء كما ذكرنا من الأصوات المجهورة التي تُحدث نغما موسيقيا ، فيكون أكثر وضوحا في السمع ، كما يعدّ صوتا دالا على التكرار فكأن اللسان يظل مرتعشا زمنا تتوالى فيها طرقات اللسان على اللثة نحو ثلاث مرات[٥٦]. وهذا التكرار يتناسب وتكرار القسم في هذه الآيات مما يزيد الكلام قوة وتأكيدا في الردّ على الكافرين . وبهذا نلاحظ أن القيمة الصوتية لجرس الحروف والكلمات عند التكرار لا تفارق القيمة المعنوية المعبرة عنها . ويرافق تكرار الراء في هذه الآيات الكريمة تكرار صوت الميم وهو من الأصوات الغنّاء وهو أيضا صوت صامت مجهور بين الشدّة والرخاوة [٥٧].

وتكرر صوت الطاء في قوله تعالى :﴿وَٱلطُّورِ ۝١ وَكِتَٰبٍ مَّسْطُورٍ ۝٢﴾ الطور ، وصوت الطاء من الأصوات المفخمة الجهورية الشديدة ، يقابل بالتعبير الحديث مصطلح وقفات انفجارية[٥٨]، مما اكسب لفظتي (الطور، ومسطور) قوة في الدلالة تتناسب ودلالة القسم ، فضلا عن أنه جاء متبوعا بحرف المد الواو الدال هنا على عظمة الخالق سبحانه وتعالى ، فالمقام مقام وعيد وتهديد للكافرين ، فكان ذلك سببا في تكرار القسم الذي رافقه قوة الإيقاع المتمثل بتكرار صوت الطاء ، وحرف المد الواو .

ومن أكثر الأصوات التي تكررت في سورة الطور عموما كان صوت الميم ، يليه صوت النون، إذ تكرر صوت الميم في مئة وسبعة وثلاثين موضعا، وتكرر صوت النون في مئة وعشر مواضع ، لاسيما أنه لازم حروف المد في أكثر فواصل الآيات . ونعزو أسباب تكرار النون إلى الصفات التي اتصف بها، وهي :

١-أنّه من الأصوات المجهورة المتوسطة بين الشدّة والرخاوة وهذا ما جعله أسرع تأثرا بما يجاورها من أصوات، وأشده تأثرا حين يقترن بالسكون فحينئذ يتحقق اتصاله بما بعده اتصالا مباشرا [٥٩].

٢- يعدّ النون من الحروف الشعورية التي تثير المشاعر والأحاسيس المختلفة [٦٠] .

٣- هو من الأصوات الجميلة الثرية ، تصاحبه غنّة عذبة حين النطق به [٦١].

٤- وعلى مستوى الإيقاع فالنون يمثل رنة تحمل قوة إسماع حاملا ترددا زمنيا طويلا ، فضلا عن القيمة الإيقاعية التي يقوم بها التنوين باعتباره عنصرا موسيقيا إيقاعيا[٦٢] .

ففي قوله تعالى :﴿ ٱصۡلَوۡهَا فَٱصۡبِرُوٓاْ أَوۡ لَا تَصۡبِرُواْ سَوَآءٌ عَلَيۡكُمۡۖ إِنَّمَا تُجۡزَوۡنَ مَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ١٦ إِنَّ ٱلۡمُتَّقِينَ فِي جَنَّٰتٖ وَنَعِيمٖ ١٧ ﴾.وتكرر أيضا في قوله تعالى : ﴿قَالُوٓاْ إِنَّا كُنَّا قَبۡلُ فِيٓ أَهۡلِنَا مُشۡفِقِينَ ٢٦ فَمَنَّ ٱللَّهُ عَلَيۡنَا وَوَقَىٰنَا عَذَابَ ٱلسَّمُومِ ٢٧ إِنَّا كُنَّا مِن قَبۡلُ نَدۡعُوهُۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلۡبَرُّ ٱلرَّحِيمُ ٢٨ فَذَكِّرۡ فَمَآ أَنتَ بِنِعۡمَتِ رَبِّكَ بِكَاهِنٖ وَلَا مَجۡنُونٍ ٢٩ ﴾ الطور

فقد ظهرت الموسيقى الداخلية من خلال تكرار صوت النون متبوعا بصوت الفتحة القصيرة في أغلب المواضع، ومنوّنا تارة أخرى في هذه الآيات الكريمة من سورة الطور ، فأشاعت انسجاما واضحا بين الأصوات يجذب إليه الذهن ، ويجعله أكثر إصغاء ، لأنّ النفس تستحسن المكرر من الأصوات حين يكون متألقا .

٣ـ تكرار المد

لقد استطاعت حروف المد المكررة في فواصل آيات سورة الطور الجمع بين الوظيفة الإيقاعية والوظيفة الدلالية لها ، وهذا ما أشار إليه علماؤنا في حديثهم عن حروف المد ودلالاتها[٦٣] ، وفيها قال سيبويه :[٦٤] ((أنّهم إذا ترنموا يلحقون الألف ، والواو ، واليـاء لأنهم أرادوا مدّ الصوت ، ويتركون ذلك إذا لم يترنموا ، وجاء في القرآن الكريم على أسهل موقف ، وأعذب مقطع)).

وسنوضح عدد المدود التي تكررت في سورة الطور :

نوع المد	العدد	نوع المد	العدد	نوع المد	العدد
ون	٢٣	ين	٧	ور	٥
وم	٤	يم	٣	را	٢

نجد تكرار حرف المد الذي ارتبط بفواصل سورة الطور من بدايتها وحتى النهاية أضفى تشكيلا موسيقيا رائعا . وهي في أغلبها دالة على الجمع بنوعيه ، جمع المذكر السالم ، أو الأفعال الخمسة الدالة على الجمع ، لتعبر عن غاية القرآن الكريم في مخاطبة الجموع من المؤمنين والمنافقين

والمشركين وهم مجموع البشر[٦٥] . كما أنّ لها دلالة مفخمة ذات إيقاع جزل من جهة ، ومن جهة أخرى ليس هناك مناص للفرد من أن يبحث تصنيفه في واحدة من هذه الجماعات الثلاثة ، ليحلّق في فضاء واسع للتأمل والتفكير بعظمة الخالق .

٤ـ تكرار الألفاظ في الجمل

ذكرنا فيما سبق ما يحدثه التكرار لعدد من الأصوات في سياق الآيات من إيقاعات ودلالات مختلفة ، فضلا عن القيمة الجمالية ذات الدلالة المعبرة . أما هنا فسنتحدث عن تكرار الألفاظ و ترددها بنفسها أو مع إحدى مشتقاتها كمجيء المصدر بعد فعله من ذلك ما جاء في سورة الطور: ﴿ يَوْمَ تَمُورُ ٱلسَّمَآءُ مَوْرًا ﴿٩﴾ وَتَسِيرُ ٱلْجِبَالُ سَيْرًا ﴿١٠﴾ ﴾ نلاحظ مجيء المصدر مورا بعد الفعل تمور ، الذي أكد لنا مشاهد يوم القيامة ، والذي عبّر عنها القرآن بلفظ (تمور) ويعني الحركة والاضطراب ، أي اضطراب الأرض والكواكب ، واختلال نظامها وذلك عند انقراض عالم الحياة الدنيا[٦٦] . كما أُكد الفعل (تسير) بمصدره للدلالة على تحرك الجبال وانتقالها عن مواضعها بالزلازل التي ستحدث آنذاك . وهذا التكرار هو تأكيد فعلي لرفع احتمال المجاز أي هو مور حقيقي وتنقل حقيقي[٦٧] ، وهذا هو الغرض من التكرار هنا. ونجد ذلك أيضا في قوله تعالى : ﴿ يَوْمَ يُدَعُّونَ إِلَىٰ نَارِ جَهَنَّمَ دَعًّا ﴿١٣﴾ ﴾ أكد الفعل (يدّعون) بمصدره (دعّا)، فقد أكد المصدر أنّ خزنة جهنم يقذفون الكافرين في نار جهنم قذفا شديدا من بعيد، حتى لا تمسّهم النار. وهذا تأكيد على أنّ الفعل حقيقي وليس من باب المجاز[٦٨].

ولنتأمل هذا التكرار للفظ (ربهم) في قوله تعالى :﴿ فَٰكِهِينَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمْ رَبُّهُمْ وَوَقَىٰهُمْ رَبُّهُمْ عَذَابَ ٱلْجَحِيمِ ﴿١٨﴾ ﴾ فالتكرار هنا له فائدة دلالية ، فهو جاء ليؤكد ما وعد الله عباده المؤمنين الصالحين من نعم الجنة ، وما ينتظر الكافرين من عذاب ربهم الذي وعدهم به ، وأنّ الله سبحانه وتعالى هو ربُّ الكون كله المؤمنين والكافرين والمشركين وغيرهم . كما تكرر لفظ (يوم) في قوله تعالى : ﴿ فَذَرْهُمْ حَتَّىٰ يُلَٰقُوا۟ يَوْمَهُمُ ٱلَّذِى فِيهِ يُصْعَقُونَ ﴿٤٥﴾ يَوْمَ لَا يُغْنِى عَنْهُمْ كَيْدُهُمْ شَيْـًٔا وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴿٤٦﴾ ﴾. الطور تكرر لفظ (يوم) في الآية الثانية إذ جاء بدلا من لفظ (يومهم) في الآية التي سبقتها، وهذا التكرار حمل دلالة التأكيد على يوم القيامة وما ينتظر الكافرين فيها من عذاب وهلاك.

ومما يلاحظ على الآيات التي تبدأ من الآية الثانية والثلاثين وحتى الآية السابعة والأربعين التي جاءت في تهديد الكافرين وتحديهم، تكرار الضمير(هم) العائد على الكافرين ،سواء ما جاء منفصلا أم متصلا بالأسماء أو الأفعال أو الحروف ، والغاية من التكرار في مخاطبة الكافرين هو

تحديهم وبيان عجزهم وكذبهم ، فقد حملت هذه الآيات جملة من الاستفهامات الإنكارية ، والتحديات القوية ، والإيقاعات السريعة التي تخاطب العقل والحس والشعور.

المبحث الثالث
التوجيه الدلالي للأصوات

إنّ قضية دلالة الأصوات على معانيها قديمة أثارها الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت ١٧٥ه) ، وأقرّها ابن جني (ت ٣٧٢ه) ، وتلقاها علماؤنا بالقبول ، ذلك أنّهم كثيرا ما يجعلون أصوات الحروف على سمت الأحداث المعبرة عنها[٦٩].

فقد أهتم العرب منذ نشوء اللغة بموسيقى الألفاظ نظما ونثرا ، لأنّ بنية اللغة العربية اتسمت بالتلاؤم الصوتي فالقوة التعبيرية للكلمة المفردة لا تتأتى من معناها وحده بل من طبيعة شكلها الصوتي ،ففي الكلمة العربية موسيقى باطنية عفوية بلا تصنع، قوامها التوافق الفطري بين خصائص أحرفها وبين ما تدل عليه من المعاني إيحاءً أو إيماءً[٧٠]. فهذه العلاقة اللسانية تقوم على ثنائية الدال والمدلول التي في جوهرها تطابق الصوت مع المعنى فالألفاظ تكتسب دلالتها من جرس ألفاظها[٧١] .

وسنحاول في بحثنا هذا أن نرصد البنى الصوتية ومدى تلاؤمها ودلالتها على المعنى لا سيما أنّ القرآن الكريم استعمل اللفظ بدقة متناهية إذ اختار الصوت المناسب للفظ المناسب.

ابتدأت سورة الطور بالقسم الذي يحمل دلالات متعددة منها إقامة الحجة ومجابهة الإنكار، كما أن له قوة تأثير وشدّة إيقاع لتوجيه السامع إلى الإصغاء وجلب إنصات المتلقين لهذا الذكر[٧٢]، لذلك جاءت أصوات ألفاظ القسم من الأصوات الشديدة الانفجارية التي نجد لها تأثيرا عميقا في الحس والوجدان كصوت الطاء والقاف والكاف والتاء والباء ، فهذه أصوات دالة على الشدّة والقوة [٧٣] فضلا عن الصوائت الممدودة التي لها أثر كبير في توجيه الدلالة . فعلى سبيل المثال ذكر سبحانه وتعالى (والبحر المسجور) فلفظ المسجور ويعني المملوء، هو أنسب شيء يذكر مع السماء في هذا المشهد في إنفساحه وامتداده وامتلائه ، وهو آية فيها رهبة ولها روعة ، تؤهلانه للذكر مع هذه المشاهد المقسم بها على أمر عظيم[٧٤] فاللفظ بأصواته ومقاطعه دال على العظمة ، فإنّنا نجد صوت الجيم من أصعب الصوامت العربية نطقا ، ومن أوضحها في السمع مما يجعل هذا الصامت بؤرة اهتمام تركز الانتباه لهذا اللفظ وما يحمله من دلالة ، كما إنّه يدل على العظم مطلقا[٧٥] . ثم تنتقل بنا السورة إلى بيان مشاهد يوم القيامة ، وقد تحدثنا سابقا عن دلالات الأصوات في هذه الآيات على معانيها .

كما نجد في هذه السورة مقابلة بين مصير الكافرين والمتقين ، فمن عادة القرآن أن يلحق آيات التهديد بآيات الترغيب ،فقال تعالى في سورة الطور : ﴿فَوَيۡلٞ يَوۡمَئِذٖ لِّلۡمُكَذِّبِينَ ١١ ٱلَّذِينَ هُمۡ فِي خَوۡضٖ

يَلْعَبُونَ ﴿١٢﴾ يَوْمَ يُدَعُّونَ إِلَىٰ نَارِ جَهَنَّمَ دَعًّا ﴿١٣﴾ هَٰذِهِ ٱلنَّارُ ٱلَّتِي كُنتُم بِهَا تُكَذِّبُونَ ﴿١٤﴾ أَفَسِحْرٌ هَٰذَآ أَمْ أَنتُمْ لَا تُبْصِرُونَ ﴿١٥﴾ ٱصْلَوْهَا فَٱصْبِرُوٓاْ أَوْ لَا تَصْبِرُواْ سَوَآءٌ عَلَيْكُمْ ۖ إِنَّمَا تُجْزَوْنَ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٦﴾ إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِي جَنَّٰتٍ وَنَعِيمٍ ﴿١٧﴾ فَٰكِهِينَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمْ رَبُّهُمْ وَوَقَىٰهُمْ رَبُّهُمْ عَذَابَ ٱلْجَحِيمِ ﴿١٨﴾ كُلُواْ وَٱشْرَبُواْ هَنِيٓـًٔا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٩﴾ مُتَّكِـِٔينَ عَلَىٰ سُرُرٍ مَّصْفُوفَةٍ ۖ وَزَوَّجْنَٰهُم بِحُورٍ عِينٍ ﴿٢٠﴾ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَٰنٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَآ أَلَتْنَٰهُم مِّنْ عَمَلِهِم مِّن شَيْءٍ ۚ كُلُّ ٱمْرِئٍۭ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ ﴿٢١﴾ وَأَمْدَدْنَٰهُم بِفَٰكِهَةٍ وَلَحْمٍ مِّمَّا يَشْتَهُونَ ﴿٢٢﴾ يَتَنَٰزَعُونَ فِيهَا كَأْسًا لَّا لَغْوٌ فِيهَا وَلَا تَأْثِيمٌ ﴿٢٣﴾ ۞ وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ غِلْمَانٌ لَّهُمْ كَأَنَّهُمْ لُؤْلُؤٌ مَّكْنُونٌ ﴿٢٤﴾ وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَسَآءَلُونَ ﴿٢٥﴾ قَالُوٓاْ إِنَّا كُنَّا قَبْلُ فِيٓ أَهْلِنَا مُشْفِقِينَ ﴿٢٦﴾ فَمَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْنَا وَوَقَىٰنَا عَذَابَ ٱلسَّمُومِ ﴿٢٧﴾ فالألفاظ الدالة على العذاب فهي :(فويل ، يدعّون ،نار جهنم ، اصلوها ، عذاب الجحيم ، عذاب السموم ، طاغون) ، وأما الألفاظ الدالة على نعيم الجنة فهي (جنّات ، نعيم ، فاكهين ،كلوا ،واشربوا، هنيئا ، متكئين ،سرر ، مصفوفة ، حور ، عين ، فاكهة ، لحم ، يشتهون ، يتنازعون ،كأسا ، غلمان لهم ، لؤلؤ ، مكنون ، مشفقين).

نقف عند الألفاظ الدالة على مشاهد يوم القيامة وما فيه من ويل وهول وتقريع وتفزيع استطاعت هذه الألفاظ بأصواتها المعبرة عن معانيها أن ترسم وتمثل لنا هذه المشاهد المرعبة، فلفظ (فويلٌ) كلمة تقال للهالك، دخلت الفاء عليها لأن فيها معنى المجازاة[٧٦] ، وهو يعبر عن سوء الحال ، والدعاء بالويل هو حكم بالقضاء فهو أمر لا محالة واقع [٧٧] واللفظ متكون من مقطعين من النوع الثالث أي المتوسط المغلق ، ومن سمات هذا المقطع أنه يدل على المبالغة والتأكيد[٧٨] أي التأكيد والمبالغة في الدعاء على الكافرين بالهلاك ، تتوالى فيه ثلاثة أصوات مجهورة وهي الواو والياء واللام ، كما أن اللام يتميز بأنه من الأصوات المفخمة من الدرجة الأولى[٧٩] وهذا التفخيم الذي نجده في صوت اللام نتيجة زيادة الترددات الموجية بزيادة الذبذبات الصوتية محدثا اهتزازا واضطرابا عند النطق به[٨٠] يتناسب ودلالة التهديد والوعيد للكافرين ، وما ينتظرهم من عذاب . أما لفظا (يدعّون ،ودعّا) الدالان على الدفع بقوة وشدة ، إذ أنّ الكافرين يساقون إلى نار جهنم سوقا بدفع شديد[٨١] ، وأصوات هذا اللفظ عبرت عن دلالة اللفظ بذاتها ، فالدال من الأصوات الشديدة المجهورة يتبعه صوت مجهور آخر وهو صوت العين [٨٢]، والتضعيف الذي نجده في العين زاد من وصف هول نار جهنم لأنّ خزّانها لا يقربون منها ، وتمثيل حال الكافرين وهم خائفون متقهقرون ، والملائكة يدفعون بهم إلى النار .

أما لفظا (جهنم والجحيم) فالصوت القوي الذي نسمعه في هذين اللفظين هو صوت الجيم وهو صوت مجهور شديد دال على الأمر العظيم ، كما أنّ المد الذي نجده في لفظ الجحيم عمل على تكثيف وقع التهديد ومضاعفته على نفوس الكافرين ، لاسيما أن الطول الزمني الذي يرافق حروف المد الذي يعمل على مدّ المعنى ومضاعفة مساحته ، فالمدود التي نراها في هذه الألفاظ

وهي (المكذبين والجحيم والنار وعذاب وسموم ويدعّون) دالة على الاستغراق [٨٣] فضلا عن مهمتها الإيقاعية التهديديّة . كما جاء لفظ (طاغون) في وصف الكافرين الذين كذّبوا الرسول، مبدوءًا بصوت الطاء وهو من الأصوات المفخمة الانفجارية الشديدة كما يعد من أصوات الإطباق [٨٤] ، وأما صوت الغين فهو من الأصوات المجهورة [٨٥]أكتسب صفة التفخيم لأنّه متبوع بصائت طويل يعدُّ من أقوى الحركات وهو الضمة التي تحتاج إلى جهد عضلي أكثر من غيرها لأنها تتكون بتحريك أقصى اللسان [٨٦].

إذن كان الحديث عن العذاب الذي وعد الله سبحانه وتعالى الكافرين يصاحبه أصوات انفجارية مجهورة دالة على القوة والشدة ،فضخامة هذه الأصوات تعبر عن ضخامة العقاب الذي ينتظرهم.

ننتقل الآن إلى الألفاظ التي جاءت في وصف حال المؤمنين المتقين وما ينتظرهم من حياة هانئة ورغيدة وناعمة ، نجد أنّ صوت النون جاء في أغلب هذه الألفاظ لما يتميز به من صفات سبق ذكرها فضلا عن صفة الوضوح والبروز التي تتميز بها [٨٧] والتي عملت على إشاعة جو من الأمان والطمأنينة . كما نجد المدود في أغلب ألفاظها وهي دالة هنا على الترغيب والتعظيم فهذه الإطالة في المدود هنا تحقق البهجة في النفس ، وتبعث على الرجاء ، والترغيب في تحصيل النعم التي وعد بها الله سبحانه وتعالى عباده المتقين [٨٨]،إذ إنّنا نجد فيه وضوحا صوتيا، وإيقاعا حاسما مما جعل تلك الألفاظ أوضح سمعا . فلو تأملنا الألفاظ (هنيئا، وفاكهين، ومتكئين، ونعيم ، وعين) نجد أن الفاء والهاء والكاف والعين من الأصوات المرققة في العربية[٨٩] وهذه الأصوات استطاعت أن تصور لنا بذاتها الحياة الهانئة والهادئة في الجنة ، رافقتها حركة الكسرة الطويلة التي جاءت بإيقاع فيه استرخاء وهدوء إذ إنّ القرآن الكريم يتميز بإيقاع موسيقي متعدد الأنواع يتناسق مع المواقف كما أنّه يؤدي وظيفة بيانية .

إذن فقد جاء الحديث عن النعيم الذي يعيش فيه أهل الجنة بغاية الهدوء والرقة بأصواته وحركاته، يرافقه إيقاع رخو سلس . فلفظ (هنيئا) يعني خلو الجنة من مفاسد الدنيا إذ لا نكد فيه ولا كدر[٩٠]، ولفظ (فاكهين) يعني معجبين ناعمين ، ورجل فكه إذا كان طيب النفس ، ورأي آخر يقول أنهم ذوو فاكهة كثيرة [٩١]،ولفظ (متكئين) يعني الراحة التامة كأن الإنسان ليس وراءه شيء، والاتكاء في القرآن ورد مع الطعام والشراب والجلسات العائلية[٩٢].

وأما لفظا (كلوا ،واشربوا) اللذان جاءا في خطاب المتقين يقابلان لفظ (اصلوها) في خطاب الكافرين ، نلمح الفارق الكبير بين أصواتهما ، فالكاف والشين كلاهما صوتان مهموسان مرققان[٩٣] لوصف حال أهل الجنة وما يعيشون فيه من نعيم ، وقد حذف مفعولا الفعلين لإفادة النعيم وشموله أي كلوا واشربوا كلّ ما تشتهون ، وفي المقابل نجد أنّ لفظ (اصلوها) وفيه صوت الصاد وهو من الأصوات المفخمة المطبقة[٩٤] ، كما أنّ المقطع الأخير من اللفظ هو مقطع مفتوح من النوع

المتوسط ،وهذا الانفتاح يوحي بدلالة طول المدة الزمنية للعذاب كما أنّه يدل على عدم الخلاص من العذاب ، والتفاوت الكبير بين عذاب الدنيا وعذاب الآخرة ،

ونجد في لفظة (سرر) أنّ أصواتها دالة على السرور بخلاف التخت وغيرها[٩٥]، فالسين من الأصوات المهموسة الدالة على اليسر والسهولة في أغلب الألفاظ التي اشتملت عليها [٩٦] ، والراء دالة على التكرار.

وننتقل إلى لفظ (يتنازعون) وجاء هنا بمعنى(يتبادلون) ، ولا يعني (التخاصم) لأنّ أهل الجنة لا يتخاصمون ، نلحظ أنّ صوت الزاي والعين من الأصوات المجهورة المرققة[٩٧] ، كما نجد حركة المد والتي استطاعت أن تصف حالة التجاذب والتنازع في مجالس الشرب ، وأن بعضهم يصب الخمر لبعض ويناوله إيثارا وكرامة .

وجاء لفظ (غلمان) في قوله تعالى: ﴿ وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ غِلْمَانٌ لَّهُمْ كَأَنَّهُمْ لُؤْلُؤٌ مَّكْنُونٌ ﴿٢٤﴾ ﴾ الطور ، ويراد بلفظ غلمان الشاب الذي أوشك على البلوغ لذلك خصّه بلفظ (لهم) أي بمعنى خاصين بهم .في حين ذكر لفظ (ولدان) في سورة الواقعة دون تخصيص لأنهم صغار " قال تعالى:﴿ يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُّخَلَّدُونَ ﴿١٧﴾ ﴾ الواقعة، والغين من الأصوات المرققة إذا كُسِرت[٩٩]. والغلمان خلقهم الله سبحانه وتعالى لخدمة أهل الجنة فقد خُلقوا من أجلهم في الجنة . وكذلك لفظ (مكنون) فقد اجتمع فيه صوتا الغنة الميم والنون ، إذ يحدثان نوعا من الحفيف عند خروج الهواء من الرئتين عند مرورهما في التجويف الأنفي[١٠٠] .

وهذا يدفعنا إلى القول بأنّ الحديث عن وصف الجنة ونعيمها جاء بأرق الأصوات وأعذبها والذي يتناسب وحال أهل الجنة .

ثم ينتقل الكلام ليلاحق الشبهات والأضاليل ليلقي إليهم قذيفة التهديد والرعب ، بملاقاة ذلك المشهد المرهوب [١٠١] في قوله تعالى : ﴿ فَذَرْهُمْ حَتَّىٰ يُلَاقُوا۟ يَوْمَهُمُ ٱلَّذِى فِيهِ يُصْعَقُونَ ﴿٤٥﴾ يَوْمَ لَا يُغْنِى عَنْهُمْ كَيْدُهُمْ شَيْـًٔا وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴿٤٦﴾ وَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ عَذَابًا دُونَ ذَٰلِكَ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٤٧﴾ ﴾ الطور

نجد لفظ (يصعقون) ويعني يهلكون ضمّ أصواتا جمعت التفخيم والشدة والجهر والرخاوة والاستعلاء والصفير والتي أفادت التوكيد والتهويل الصوتي لمشهد العذاب الذي يزرع الخوف والرعب في قلوب الكافرين ، فالصاد من الأصوات المفخمة في العربية نجد فيه استعلاء وإطباقا ، يظهر على شكل ضجة عشوائية في الأجهزة الصوتية يرافقها ذبذبات عالية [١٠٢] تتناسب دلالتها مع دلالة الآية الكريمة الدالة على التهديد .وتعبر عن مشهد العذاب يوم القيامة وحالة التصادم والارتطام ، والقاف من الأصوات الانفجارية الشديدة ، توسطهما صوت مجهور رخو وهو صوت العين[١٠٣] .

ثم تختم السورة بإيقاع رخي سلس بقوله تعالى : ﴿ وَٱصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا ۖ وَسَبِّحْ

بِحَمۡدِ رَبِّكَ حِينَ تَقُومُ ﴿٤٨﴾ وَمِنَ ٱلَّيۡلِ فَسَبِّحۡهُ وَإِدۡبَٰرَ ٱلنُّجُومِ ﴿٤٩﴾ خطاب موجّه إلى الرسول محمد (صلى الله عليه وسلم) موجه إليه من ربّه يسليه بتعبير خاص فيه إعزاز وأنس خاص حين يقول فإنّك بأعيننا[١٠٤]، تعبير تكرر فيه صوت النون ثلاث مرات بما يحمله من صفات رائعة تتناسب مع دلالة العبارة في إثارة المشاعر والأحاسيس ، وصوت العين بما يحمله من رقة ورخاوة .

نتائج البحث

١- المستوى الصوتي في سورة الطور يخضع لتوزيع منسجم ، فالمستوى المقطعي والنبري والتنغيمي كله مجتمعا يشكل نظاما صوتيا متكاملا.

٢- بلغ مجموع المقاطع في سورة الطور (٨١١) مقطعا وكان أكثر المقاطع عددا المقطع المتوسط المغلق وبلغ (٣١٠) ، ويليه المقطع القصير إذ جاء مقاربا للمقطع المتوسط المغلق في العدد وبلغ (٣٠٣) ، وهذا يؤكد قول اللغويين في أن السائد في الكلام العربي هو المقاطع الثلاثة الأولى ، وخلت السورة من المقطع الطويل المزدوج الإغلاق.

٣- لدراسة المقاطع أهمية كبيرة في التعرف على طبيعة نسج الكلمة فيما إذا كان هذا النسيج متوافقا أو مخالفا لما يسمح به نظام اللغة العربية في صياغة مفرداتها وبنائها اللغوي، كما أنها تساعد على تعلّم الأداء الصحيح وتجنب الوقوع في الخطأ.

٤- يبدو الإيقاع الموسيقي في سورة الطور واضحا وهو يؤدي دورا فاعلا في أداء المعنى وزيادة طاقته التعبيرية. إذ بدأت السورة بجملة من الإيقاعات القوية المتلاحقة التي جاءت في الردّ على الكافرين ، ومن ثم بيان ما ينتظرهم من عذاب .

٥- كان للتكرار بأنواعه دور فاعل في إبراز الطاقة الدلالية للأصوات ،فضلا عن وظيفتها الإيقاعية ، فقد تمثّل التكرار في هذه السورة بتكرار الأصوات ضمن الآية الواحدة، وآيات متتالية ، وتكرار المدود ، وتكرار الألفاظ ضمن آية واحدة أو آيات متتالية .

٦- جاءت آيات التهديد والوعيد مصاحبة أصواتا ضخمة انفجارية تدل على الشدّة والقوة ، بينما جاء الحديث عن أهل الجنة ونعيمها بأصوات مرققة يرافقها إيقاع رخو سلس . وهذا يؤكد أن أصوات العربية تحمل دلالات متنوعة تعبر عنها بما تحمله من صفات .

هوامش البحث

(١)- ينظر : تفسير التحرير والتنوير ،محمد الطاهر ابن عاشور، ط١،الدار التونسية للنشر، تونس،١٩٨٤م :٣٦/٢٧.

(٢)- ينظر : في ظلال القرآن، سيد قطب ،ط٣،دار إحياء التراث العربي ، بيروت –لبنان(د–ت): ٣٢/٧، وتفسير التحرير والتنوير : ٣٧/٢٧.

(٣)- لحن العامة والتطور اللغوي، د. رمضان عبد التوّاب ،ط١،دار المعارف، القاهرة،١٩٦٧م:١٣

(٤)- ينظر : علم الأصوات العام (أصوات اللغة العربية) ،مركز الإنماء القومي، بيروت، لبنان، (د–ت) : ٦ .

(٥)- ينظر: م . ن: ٦، ومقدمة في علوم اللغة ، د. زهران البدراوي ، ط٥، دار المعرف، القاهرة، ١٩٩٣م : ١٩٩.

(٦)- التطور اللغوي مظاهره وعلله وقوانينه ،ط٣ ، مكتبة الخانجي ،القاهرة ،١٩٧٧م : ٧٤

(٧)- ينظر : دراسة الصوت اللغوي ، أحمد مختار عمر،ط١، عالم الكتب ،مصر،١٩٧٦م: ٢٨٥ومناهج البحث في اللغة، تمام حسان، دار الثقافة للنشر والتوزيع، الدار البيضاء، المغرب (١٤٠٧ه–١٩٨٦م) : ١٣٨.

(*)- اختلف اللغويون في تحديد هذين المصطلحين ، فعند إبراهيم أنيس (أصوات ساكنة ،وأصوات لين) ،وعند محمود سعران (صوامت ،وصوائت) ، وعند تمام حسان (أصوات صحيحة وأصوات علة)، وعند رمضان عبد التواب (أصوات صامتة وأصوات متحركة).

(٨)–علم اللغة مقدمة للقارئ العربي، محمود السعران ، دار النهضة العربية ،بيروت (د–ت): ٤٨

(٩) - م.ن : ٤٨–٤٩.

(١٠)- ينظر : الأصوات اللغوية ،إبراهيم أنيس ،مكتبة الأنجلو المصرية ،ط٤، ٢٠٠٧م :١٥٣، والمنهج الصوتي للبنية اللغوية ، عبد الصبور شاهين ،مؤسسة الرسالة ، بيروت–لبنان ، ١٩٨٠: ٣٨–٤٠

(١١)- ينظر: التصوير الفني في القرآن ، سيد قطب ، دار الشروق ، القاهرة : ١٠٢

(١٢)- مناهل العرفان في علوم القران، محمد عبد العظيم الزرقاني ،دار المعرفة، بيروت- لبنان ط٢، ١٤٢٤ ه- ٢٠٠١م : ١٩٤/٢.

(١٣)- ينظر : النظام المقطعي ودلالته في سورة البقرة دراسة صوتية وصفية تحليلية(رسالة ماجستير)، عادل عبد الرحمن عبد الله ،بإشراف: د. فوزي إبراهيم موسى، الجامعة الإسلامية، غزة، ٢٠٠٦م: ٦٣.

(١٤)- ينظر : هندسة المقاطع الصوتية وموسيقى الشعر العربي رؤية لسانية حديثة، عبد القادر عبد الجليل ،ط١، عمان ،دار صفاء للنشر والتوزيع، ١٩٩٨م : ٣٠

(١٥)- ينظر : المدخل إلى علم الأصوات العربية ، غانم قدوري الحمد، دار عمار، عمان، ط١،٢٠٠٤م :٢٠١ ، والنظام المقطعي ودلالته في سورة البقرة : ١٠١-١٠٢

(١٦)- إعجاز القرآن للباقلاني ، أبو بكر محمد الطيب (٤٠٣ه) ، تح: أحمد الصقر، ط٣، دار المعارف ، القاهرة : ٢/ ١٦٠

(١٧)- الفاصلة القرآنية والسجع ، المثنى عبد الفتاح محمود ، مجلة علوم الشريعة والقانون، المجلد ٣٧ ، العدد ١ ، ٢٠١٠م : ١٣٨

(١٨)- ينظر :التصوير الفني في القرآن : ٩١- ٩٢.

(١٩)- ينظر: الفاصلة في القرآن ،محمد الحسناوي ، دار عمار، عمان، ط١٤٢١،٢ه-٢٠٠٠م:١٢

(٢٠)- ينظر : الأصوات اللغوية :٦٦

(٢١)- ينظر :القيمة الدلالية لصوت المد في القراءات القرآنية، كمال أحمد المقابلة، مجلة المنارة، مج ١٧، العدد ٢ ، ٢٠١١م : ٥٤

(٢٢)- ينظر: في ظلال القرآن :٣٦/٧.

(٢٣)- ينظر: الأصوات اللغوية :٢٢ ، وفقه اللغة العربية ، د. كاصد الزيدي ،دار الكتب للطباعة والنشر ،ط١، جامعة الموصل ، ١٤٠٧ه-١٩٨٧م : ٤٨٤.

(٢٤)- ينظر: الجامع لأحكام القرآن والمبين لما تضمنه من السنة وآي الفرقان، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي (ت ٦٧١هـ) ، تحقيق : عبد الله بن عبد المحسن التركي، ط١، مؤسسة الرسالة ،بيروت، ١٤٢٧هـ = ٢٠٠٦م : ٥٢٠/١٩

(٢٥)- ينظر: القيمة الدلالية لصوت المد في القراءات القرآنية : ٥٤-٥٥-٥٦

(٢٦) - ينظر : البرهان في علوم القرآن ،أبو عبد الله الزركشي ، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعرفة ، بيروت ، ١٣٩١ه : ٧٥/١

(٢٧) - ينظر: م. ن : ٧٥/١

(٢٨) - ينظر :الإيضاح في علوم البلاغة ، جلال الدين القزويني،، دار إحياء العلوم، بيروت، ط٤، ١٩٩٨م: ٣٦٦/١ ، والفاصلة في القرآن : ٢٤٧

(٢٩)-علم الأصوات ، كمال بشر، جار غريب للطباعة والنشر والتوزيع ،القاهرة ، ٢٠٠٠م:٥١٢

(٣٠) - مناهج البحث في اللغة :١٦٠

(٣١)- ينظر : الخصائص، لأبي الفتح عثمان بن جني(٣٩٢ه) تح: محمد علي النجار، المكتبة العلمية، القاهرة ، ١٩٥٢م :٣/ ١٢١

(٣٢) – الأصوات اللغوية :١٥٩

(٣٣)– ينظر :علم الأصوات: ٥١٣، ومناهج البحث في اللغة :١٦١ .

(٣٤)– ينظر: الأصوات اللغوية :١٦٠، والبيان من روائع القرآن دراسة لغوية وأسلوبية للنص القرآني ،تمام حسّان، عالم الكتب ، القاهرة (١٤١٣ ه–١٩٩٣م) :٢٦٢–٢٦٣

(٣٥)– ينظر : الأصوات اللغوية : ١٦٠

(٣٦)– ينظر : م. ن : ١٦١، واللغة العربية معناها ومبناها ،د. تمام حسان، دار الثقافة ، الدار البيضاء ، المغرب، ١٩٩٤م : ١٧١

(٣٧)– ينظر : الأصوات اللغوية : ١٥٩–١٦٠ ، ومناهج البحث في اللغة :١٦١

(٣٨)– ينظر : الأصوات اللغوية : ١٦٠ –١٦١

(٣٩)– ينظر : مجلة علامات ،علي حسن مزبان ، ج:٣٠ ، مج٨ ، شعبان ١٩١٤ه،١٩٩٨م :٣٢٢

(٤٠)– ينظر: مناهج البحث في اللغة : ١٦٤ ، والبيان من روائع القرآن : ٢٦٣ ، ومن وظائف الصوت اللغوي، أحمد كشك ، دار غريب ، القاهرة ، ٢٠٠٧م :٥٣.

(٤١)– ينظر : علم الأصوات : ٥٣٩–٥٤٤ ، والتنغيم في التراث العربي ،د. عليان بن محمد الحازمي ، مجلة العلوم الشرعية واللغة العربية وآدابها ، جامعة أم القرى ،ع ٥،كانون الثاني، ٢٠٠٧م : ٨.

(٤٢)– ينظر: اسس علم اللغة ، ماريوباي ، ترجمة : أحمد مختار عمر ، عالم الكتب ،ط٨، مصر، القاهرة، ١٤١٩ه– ١٩٨٨م : ٩٣، ومن وظائف الصوت اللغوي :٥٤.

(٤٣)– ينظر : معالم التنزيل ، لأبي مسعود البغوي (ت ٥١٦ه) ،تح : محمد عبد الله النمر ،وعثمان جمعة ، وسليمان مسلم الحرش ،دار طيبة للنشر والتوزيع ، الرياض،١٤١٢ه : ٣٩٤/٧

(٤٤)– ينظر : التحرير والتنوير : ٦٣/٢٧.

(٤٥)– ينظر : م . ن : ٦٤/٢٧.

(٤٦)– ينظر : من وظائف الصوت اللغوي: ١٠٨.

(٤٧)– ينظر: تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر في بيان إعجاز القرآن، ابن أبي الأصبع المصري ، تحقيق: حنفي محمد شرف، الجمهورية العربية المتحدة، القاهرة، ١٩٦٣: ٣٧٥/٣، وجرس الألفاظ ودلالتها في البحث البلاغي والنقدي عند العرب، د. ماهر مهدي هلال ، دار الحرية للطباعة، بغداد، ١٩٨٠: ٢٣٩.

(٤٨)– ينظر: التكرير بين المثير والتأثير، د. عزالدين السيد ،ط٢، عالم الكتب ،بيروت، ١٤٠٧ه:٨٤

(٤٩)– ينظر : الأصوات اللغوية : ٦٥ ، وعلم اللغة مقدمة للقارئ العربي: ١٧١.

(٥٠)– ينظر : فقه اللغة العربية : ٤٤٩

(٥١)- ينظر : مناهج البحث في اللغة :٩٧

(٥٢)- ينظر : علم اللغة مقدمة للقارئ العربي: ١٥٥، ومناهج البحث اللغة : ٩٣

(٥٣)- ينظر : المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي : ٤٧

(٥٤)- ينظر : الأصوات اللغوية : ٦٩

(٥٥)- ينظر : فقه اللغة العربية : ٤٦٤

(٥٦)- ينظر : الأصوات اللغوية : ٦٦.

(٥٧)- ينظر :علم اللغة مقدمة للقارئ العربي : ١٦٨.

(٥٨)- ينظر : م. ن:١٥٥ ، ومناهج البحث في اللغة : ١٠٤.

(٥٩)- ينظر : الأصوات اللغوية : ٦٧.

(٦٠)- ينظر : خصائص الحروف العربية ومعانيها ،عباس حسن ، منشورات أتحاد الكتّاب العرب، ١٩٩٨م :١٥٧.

(٦١) - ينظر : الأصوات اللغوية : ٦٦ .

(٦٢) - ينظر : من وظائف الصوت اللغوي : ١٧.

(٦٣)- ينظر : البرهان في علوم القرآن ، الزركشي ، تح : محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار المعرفة ،بيروت ، ١٣٩١ه : ٦٨/١ ، والإتقان في علوم القرآن : ٢٨١/٢.

(٦٤)- كتاب سيبويه ، أبو البشر عمر بن عثمان (١٨٠ه) ، تح : عبد السلام محمد هارون ، دار الجيل، بيروت : ٢٠٤/٤.

(٦٥)- ينظر : الفاصلة في القرآن : ١٩٧

(٦٦)- ينظر : تفسير التحرير والتنوير : ٢٧/ ٤١-٤٢.

(٦٧)- ينظر : م . ن : ٤٢/٢٧.

(٦٨)- ينظر : ينظر : الجامع لأحكام القرآن : ١٩/ ٥٢٠.

(٦٩)- ينظر : الخصائص : ١٥٢/٢.

(٧٠)- ينظر : إعجاز القرآن، مصطفى صادق الرافعي : ٢١٤

(٧١) - ينظر : أثر اللسانيات في النقد العربي الحديث، توفيق الزيدي، الدار العربية للكتب، ١٩٨٤م : ١٢٤

(٧٢)- ينظر: الإتقان في علوم القرآن ، جلال الدين السيوطي ، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية ،بيروت ، ١٩٨٧م : ٤٦/٤.

(٧٣)- ينظر :علم اللغة مقدمة للقارئ العربي : ١٥٤-١٥٥ ، ومناهج البحث في اللغة :٩١-٩٤.

(٧٤)- ينظر : في ظلال القرآن : ٤٢/٧.

(٧٥)- ينظر : علم الأصوات : ٢١٣ ، ومقدمة لدرس لغة العرب ، عبد الله العلايلي ، المطبعة العصرية ، مصر(د-ت): ٢١٠، وخصائص الحروف العربية ومعانيها :١٠٣.

(٧٦)- ينظر : الجامع لأحكام القرآن للقرطبي: ٥٢٠/١٩.

(٧٧)- ينظر :التحرير والتنوير : ٤٢/٢٧، وفي ظلال القرآن : ٧/ ٣٧.

(٧٨)- ينظر :النظام المقطعي الصوتي في سورة البقرة : ١٢٤

(٧٩)- ينظر : دراسة الصوت اللغوي ،أحمد مختار عمر ،عالم الكتب ، القاهرة ،١٤١٨ه-١٩٩٧م: ٣٢٤-٣٢٥.

(٨٠)- ينظر : علم أصوات العربية ، محمد جواد النوري : ١٦٤.

(٨١)- ينظر : الجامع لأحكام القرآن : ١٩/ ٥٢٠

(٨٢)- ينظر : الأصوات اللغوية : ٢٣، وفي البحث الصوتي عند العرب، د. خليل إبراهيم عطية ،منشورات دار الجاحظ للنشر ، بغداد ، ١٩٨٣م : ٤٠.

(٨٣)- ينظر : القيمة الدلالية لصوت المد في القراءات القرآنية : ٥٣.

(٨٤)- ينظر : علم اللغة مقدمة للقارئ العربي : ١٦٠.

(٨٥)- ينظر : م. ن: ١٧٧، ومناهج البحث في اللغة : ١٠١.

(٨٦)- ينظر : اللهجات العربية : ٩٦.

(٨٧)- ينظر : فقه اللغة وخصائص العربية : ١٠٤.

(٨٨)- ينظر : القيمة الدلالية لصوت المد في القراءات القرآنية : ٥٤.

(٨٩)- ينظر : مناهج البحث في اللغة : ٩١-١٠٤.

(٩٠)- ينظر : مفاتيح الغيب للرازي : ٢٤٨/٢٨ ، والجامع لأحكام القرآن : ٥٢٢/١٩ .

(٩١)- ينظر : م . ن : ١٩/ ٥٢١.

(٩٢)- ينظر : الجامع لأحكام القرآن : ٥٢٢/١٩.

(٩٣)- ينظر : مناهج البحث في اللغة : ٩٥-١٠١ .

(٩٤)- ينظر : علم اللغة مقدمة للقارئ العربي : ١٧٥.

(٩٥)- ينظر : مفاتيح الغيب : ٢٤٨/٢٨.

(٩٦)- ينظر : فقه اللغة وخصائص العربية : ١٠٤.

(٩٧)- ينظر : مناهج البحث في اللغة : ١٠٠- ١٠٢.

(٩٨)- ينظر : تاج العروس من جواهر القاموس ، محمد مرتضى الزّبيدي (١١٤٥-١٢٠٥ه)، تح : إبراهيم الترزي ، ط١، الكويت ،١٤٢١ه-٢٠٠٠م: ١٧٨/٣٣

(٩٩)- ينظر : مناهج البحث في اللغة : ١٠١.

(١٠٠)- ينظر :المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي :٤٩.

(١٠١)- ينظر : في ظلال القرآن :٤٠/٧.

(١٠٢)- ينظر :التشكيل الصوتي : ٧٥

(١٠٣)- ينظر :علم اللغة مقدمة للقارئ العربي: ١٥٥ وما بعدها.

(١٠٤) - ينظر : في ظلال القرآن : ٤١/٧.

This document was created with Win2PDF available at http://www.daneprairie.com.
The unregistered version of Win2PDF is for evaluation or non-commercial use only.